ودّت لان اباها كان على فراش الموت على انه لما علم بالامر قال لها — اذهبي اذا كنت تشعرين ان ذلك من واجباتك وانا اؤكد لك ان كل جندي بقدر خدمتك حق قدرها

فانتظرت ريثما فارق ابوها الدنيا وذهبت الى جنوا وانضمت الى فرع جمعيتها فيها ومنها الى ساحات الحرب وكان لها شأن يذكر في مقاومة مصائب جرحى الجنود

وعندما عقد الصلح تواردت اليها التهاني من جميع الجهات اخصها اميركا وانعم عليها امبراطور المانيا بوسام الصليب وفازت بعدة نياشين من دول مختلفة واعتبرها الناس اعتباراً عظيماً الى درجة لم يرض فيها قيصر روسيا ان تقبل يده عندما كانت تقابله بل كان يكتفي بهز يدها كعادة الاميركان وهي الوحيدة بين بنات جنسها التي لقبت بسلاح الجمهور بالعظيم

تعينت سنة ١٨٨١ رئيسة للجمعية فواظبت على اشغال بكل دقة ونشاط وكانت تصلح ما يختل من امورها وتداوم تحريك الشفقة في الاعضاء ليساعدوا المنكوبين بالمآل والاجسام وبدت باكمل مظهر للانسان الشفوق والعضو العامل في النائبة التي اصابت مدينة جونس سنة ١٨٨٩ وفي مجاعة روسيا سنة ١٨٩٢ ومذبحة اميركا سنة ٨٩٦ وبسعيها انضمت جمعيات كارلشروه وروما وفينا وبفرسبرج الى جمعيتها

ودامت في منصب الرئاسة الى ان حدث اختلاف عظيم بين الاعضاء سنة ١٩٠٤ حملها على الاستقالة حيًا بخير الجمعية فكانت استقالتها باعثاً لزيادة تقدير الناس لاعمالها واقرارهم بفضلها اكثر من قبل

ومع كل ما نالت من الالقاب والمخاطر كانت صحتها جيدة جداً

وقد بلغت التسعين من عمرها واعصابها ما زالت كاعصاب فتاة في السادسة عشر وما ذلك الا لحسن اعتنائها بحفظ الصحة وترتيبها اوقات الاكل والدخل والنوم والنهوض الباكر

ولم تشرب في حياتها مسكراً او تتوانى في عمل بل صرفت عمرها في الكد والاجتهاد ولم تستخدم كاتباً مع وفرة اشغالها بل كانت تكتب كل مراسلاتها بيدها وما تكثر عليها التهاني بعيد ميلادها تشكر مهنيها على صفحات الجرائد ولكنها ما برحت ان مرضت في هذا العام وفاجأها الموت في ساعة لم تنتظرها

القدوة

كان لاداب المذكة فكتوريا تاثير خاص في الدوائر العالية بدّل عادات البلاط باحسن منها فاعادت حاشيتها ضبط النفس عن الشتائم والاقسام اقتداء بها واثر ذلك في المجتمعات